Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجد هنا ذلك (القصد) المعتبر كعنصر من عناصر الميثاق التلفظي الذي تعقده المؤلفة مع القارئ. فهي تخبره بالرجوع وتقوم بتنفيذه في نفس الآن، بل وأكثر من ذلك فإن ما يقرأه من سرود يجعله قريبا من الطفلة، شخصية المؤلفة، يواكب تحولاتها الذاتية، ويجوب معها جميع الأفضية التي انتقلت إليها، متواطئا معها أو شاكا فيها، ولكنه لا يفارقها حتى يفترق عن النص.

ولكن العودة لا تكون إلا إلى أصل مفترض أيضا، وأن ما قطعه وجود الحياة الفردية ليس إلا ارتحالا في الزمن مع فروع التطورات والتقلبات، إلى أن تقوم هناك نهاية ما تصبح خاتمة ومبررا للعودة. إن أصل الحياة الشخصية يتعين في السيرة الذاتية، كما قلنا، بتاريخ الميلاد، وما الانتقال إلى سرد أطوار الطفولة، بعد ذلك، إلا ذلك الصعود في الزمان والمكان في محاولة لاكتشاف الهوية وبناء مداليلها الرامزة للكينونة الفردية المطلقة. ومن هذا المنظور تصبح الكتابة هي البداية. وهذا ما يجعنا نستخلص ما يلي: إذا كانت الطفولة (تاريخ الميلاد) هي بداية التجربة الفردية في الحياة، فإن الكتابة بالمقابل هي بداية السيرة الذاتية في معرض إنتاج الخطاب كمتوالية من الجمل المنظمة، تهدف إلى التأثير على الآخر بفضل تبليغ الأفكار والأحاسيس. ويترتب عن هذا أن الإعلام بالرجوع هو لحظة واعية بانطلاق الكتابة عن الذات، اعتمادا على الأشواط التي قطعتها الحياة الفردية في الوجود.

الطفـــولة

نرى الطفولة، انطلاقا من النص، متجلية في ثلاث مستويات :

مستوى الفترة الزمنية، وهي التي تعني بداية تشكل الوعي بالأنا وبالعالم الحيط، وقد نجد هذه الفترة في السيرة الذاتية صريحة أو مضمرة، من خلال الذكريات المسرودة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

مستوى الفترة الحياتية، وهي التي تشمل العمر الفعلي الذي تحتله الطفولة ضمن حلقات الوجود (الطفولة، الشباب، الكهولة، الشيخوخة).

ومستوى الفترة الذهنية، التي نشخصها في كل ما يتصل بالتكوين والاكتشاف والتربية والذكريات...إلخ. نضيف إلى هذا أن مفهوم الطفولة يحمل، في سياق التداول، أكثر من معنى، غالبا، ما نخضعه للمنازع أو الأهواء التي نود التعبير عنها، خصوصا وأن التحديد العام لهذه الطفولة يرتبط بمرحلة من العمر تمتد من الولادة إلى البلوغ.